

(١)

الوقاية خير من العلاج

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، الذي كان من دعائه: (اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري...)، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد:**

فإن من عظمة الشريعة الإسلامية أنها أمرت بكل خير ينفع الإنسان، ونهت عن كل شر يضره، والمتأمل في النصوص الشرعية يجد أنها أولت صحة الإنسان عناية خاصة، وأمرت بالحفاظ عليها، كما دعت إلى اجتناب كل ما يمكن أن يكون سبباً في مرض الإنسان، أو ضعفه، حيث يقول تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (لا ضرر ولا ضرار)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز...) .

ومما لا شك فيه أن الصحة والعافية من أعظم نعم الله تعالى على عباده، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (اسألوا الله العفو والعافية، فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية).

(٢)

ومن صور الحفاظ على نعمة الصحة والعافية التي حرص عليها الإسلام: الأخذ بأسباب الوقاية، فالوقاية خير من العلاج، بل إن الوقاية هي العلاج، وقد قالوا: درهم وقاية خير من قنطار علاج، ومن أساليب الوقاية التي حث عليها الإسلام، وجعلها ضرورة شرعية لحماية الإنسان من الأمراض: الاهتمام بالنظافة العامة، حيث يقول سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ...)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (طَهَّرُوا أَفْيَتَكُمْ)؛ والأفنية تشمل: فناء البيت، وفناء المدرسة، والمصنع، والطريق، وغيرها.

وكما حرص الإسلام على النظافة العامة، فقد حرص على النظافة الشخصية، حيث يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَدْخُلْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا)، كما أنه يستحب غسل اليدين قبل الأكل وبعده، فقد كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ).

ومن أساليب الوقاية: تجنب مخالطة المرضى، وعزلهم عن الأصحاء، يقول (صلى الله عليه وسلم): (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)، ومن هنا فينبغي لمن يشعر بأعراض مرضية، أن يبتعد عن مخالطة الناس، حتى يمنَّ

(٣)

الله تعالى عليه بالشفاء، كما يجب اتخاذ كل الإجراءات الاحترازية لمنع انتشار الأمراض، ومنها: منع المعانقة والتقبيل، وتقليل المصافحة، والبعد عن التجمعات.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الوقاية لا تتنافى مع الإيمان والتوكل على الله سبحانه، فقد قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) للأعرابي الذي سأله عن ناقته: أعقلها وتوكل، أو أطلقها وتوكل؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): (اعقلها، وتوكل)، والتوازن بين الأخذ بالأسباب والتسليم بقضاء الله وقدره لا يقف عند حدود عقل الناقة مع حسن التوكل، فنحن في ظروفنا الحالية نقول: ارتد الكمامة وتوكل على الله، نظف يديك وتوكل على الله، تجنب المصافحة وتوكل على الله، حقق التباعد الاجتماعي وتوكل على الله، خذ بجميع الإجراءات الاحترازية وتوكل على الله، وهكذا في سائر الأمور الحياتية، وبهذا نكون قد فهمنا وحققنا وطبقنا معنى قول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (اعقلها وتوكل).

اللهم احفظ مصرنا وسائر بلاد العالمين